ـ تعالى ـ[1]: ﴿واسأل القرية﴾، أي: أهل القرية.

وكقول الشاعر: [من مجزوء الكامل][2]

ورأيت زوجك في الوغى متقلِّداً سيفاً ورمحاً

ومراده: ومعتقلاً رمحاً[3].

والبيت في القصيدة: محتو على الضربين، فقوله في بيت القصيدة: «واستخدم الموت» هو إيجاز قصر في غاية الاختصار.

وقوله: «بعزم مغتنم» هٰذا[4] إيجاز حذفٍ؛ لأنه يريد بعزمِ رجلٍ مغتنمٍ.

* * *

المشاكلة[5]

[٧١-] يجزي إساءة عاديه بسيِّئةٍ ولم يكُنْ عادياً منهم على أَرمِ

والمشاكلة: ذكر الشيء بلفْظِ غيرِه، لوقوعه في صحبته، كقوله ـ تعالى ـ[6]:

---

(١) سورة يوسف، آية: ٨٢.

(٢) في «الخزانة»: ٣٦٤ غير منسوب، وهو لعبدالله بن الزبعرى، كما في الكتاب: ١/٣٠٧ برواية: (يا ليت زوجك..)، وفي «الكامل» للمبرد: ١/١٨٩ لابن الزبعرى.

(٣) ط: متقلداً رمحاً.

(٤) قال الحموي: (ما تحته من بلاغة الإيجاز كبير أمر)، وعبارة ط: (يريد بعزم رجل مغتنم..) وهو مجاز الحذف.

(٥) «الخزانة»: ٣٥٦، وفيها: (يجزي إساءة باغيهم)، و«معاهد التنصيص»: ٢/٢٢٥، و«العمدة»: ١/٣٢٦، وكذا: ط، و«نفحات الأزهار»: ٢٢٩.

وبحثه ابن أبي الأصبع في «بديع القرآن» في (التجنيس): ٢٧ فما بعد، وسماه (تجنيس المزاوجة)، وبحثه في «التحرير» باسم (المشاكلة): ٣٩٣، وفي «الإيضاح»: ٦/٢٧، و«أنوار الربيع»: ٦٧٩.

(٦) سورة الشورى، آية: ٤٠، وانظر: «بديع القرآن» لابن أبي الأصبع: ٢٨.

﴿وجزاءُ سيئة سيئةٌ مثلُها﴾ وليس جزاء عن السيئة في الحقيقة سيئةً، بَل لوقوعها في صحبة لفظة (السيئة) ومشاكلتها، أطلق عليها اسمها.

وكـذلك قوله ـ تعالى ـ[1]: ﴿فمنِ اعْتَدى عليكُمْ فاعْتَدوا عليهِ بمثلِ ما اعتَدى عليكُمْ﴾ وليس المجازاة بالعدوان عدواناً في الحقيقة.

وكذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿تعلمُ ما في نفسي، ولا أعلمُ ما في نفسِكَ﴾[2]. منه أيضاً.

ومن النظم قول بعضهم: [من الكامل][3]:

قالـوا: اقترح شيئاً نجدْ لكَ طبخهُ قلتُ : اطبخــوا لي جُبَّـةً وقميصـا

[أراد: خيطوا، فذكره بلفظ: اطبخوا لوقوعه في صحبة طبخه].

وابن رشيق يسمي هٰذا اللون: الإزواج[4]، وذكره في آخر باب التجنيس[5]، وهو في بيت القصيدة ظاهر.

* * *

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٩٤، وانظر: «البديع»: ٢٨.

(٢) سورة المائدة، آية: ١١٦.

(٣) في «الخـزانة»: ٣٥٦، وفي «الإيضاح»: ٢/٣٤٨، وفي «اليتيمة» لأبي الرقعمق (٣٦٩هـ): ١/٣٢٦، و«معاهد التنصيص»: ٢/٢٢٥.

(٤) يريد ورود لفظة: (نفسك) لمشاكلة ورود لفظة (نفسي) في الآية، وإلا فإن لفظ (النفس) لا يصح أن ينسب إلى البارىء سبحانه.

(٥) أصل العبارة: (هٰذا الوزن الزواج)، وهو تحريف، وفي «العمدة»: ١/٣٣٠: سماه المزاوجة (التجنيس المضاف).

(٦) انظر: «العمدة»: ١/٣٢١.

ائتلاف اللفظ مع المعنى[1]

[٧٢-] كأنّما خَلَقُ السَّعْديِّ مُنْتَشِرٌ على الثَّرى بينَ منْفَضٍّ ومُنْفَصِمِ

ائتلاف اللفظ مع المعنى:

وهو عبارة عن الإتيان بألفاظ جزلة، إن كان المعنى فخماً وبألفاظ رقيقة إن كان المعنى سهلاً[2]، كقول زهير بن أبي سلمى: [من الطويل][3]:

أثافيَّ سُقْعاً في مُعَرَّسِ مرجَلٍ ونُؤْياً كجذم الحوضِ لم يَتَثلَّمِ
فلما عَرَفْتُ الدارَ قُلْتُ لربعها: ألا انعم صباحاً أيُّها الربع واسْلَمِ[4]

فلما كان المعنى [في البيت الأول] فخماً في صفة الآثار والمعاهد أتى بلفظ جزلٍ يناسبه، ولما كان معنى الثاني سهلاً مفهوماً أتى بما يناسبه -أيضاً-، وبيت القصيدة من القسم الأول، فتأمله.

* * *

التشبيه[5]

[٧٣-] حروفُ خَطَّ على طرسٍ مُقَطَّعةٍ جاءتْ بها يد غَمْر غير مُفْتَهِمِ

---

(١) «الخزانة»: ٤٣٧، و«الطراز»: ٣/١٤٤، والديوان: ٤٨١، و«التحرير»: ١٩٤، و«نقد الشعر»: ٥٥، و«الموازنة»: ٤٨، و«بديع القرآن»: ٧٧.

(٢) انظر تفسير ذلك في «الطراز»: ٣/١٤٤-١٤٥، ونقل الحموي عبارة الصفي في «الخزانة»: ٤٣٧.

(٣) البيتان في الطراز: ٣/١٤٥، وفي «الخزانة»: ٤٣٧، وهما في ديوانه من معلقته: «أمن أم أوفى..»: ٧: (كحوض الجد...).

(٤) قال الحموي: ٤٣٧: «فإن زهيراً قصد تركيب البيت الأول من ألفاظ تدل على معنى غريب، لكن المعنى غير غريب، فركبه من ألفاظ متوسطة بين الغرابة والاستعمال، ولما جنح في البيت الثاني إلى معنى أبين من الأول وأغرب، ركبه من ألفاظ مستعملة معروفة».

(٥) في «الخزانة»: ١٧٣، وأشار في (ص: ١٨٤) إلى أن هذا البيت وقع في «بديعية» الحلي بعد =

والتشبيه: ضروبٌ كثيرةٌ متشعبة، قد اتسع في تفصيلها أقوال أهل المعاني والبيان، وهو عندهم: الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى[1]، وعند أهل البديع: القصد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر، وجاء منه في الكتاب العزيز قوله ـ تعالى ـ: ﴿والقَمَرَ قَدَّرْناهُ منازلَ حتَّى عاد كالعُرْجونِ القديم﴾[2].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ولهُ الجواري المنشآتُ في البحر كالأعلام﴾[3].

ومن النظم قول لبيد: [من الكامل][4]:

وجلا السيول / عن الطلولِ كأنَّها زِبَـرٌ تجِـدُّ مُتـونَـهـا أَقْـلامُـهـا

وقول عدي بن الرقاع: [من الكامل][5]:

تُزْجـي أغَـرَّ كأنّ أبـرة رَوْقـهِ قَلَمٌ أَصـابَ مِنَ الـدَّواةِ مِدادَهـا

والتشبيه في بيت القصيدة ظاهر.

* * *

= البيت السابق، ولكنه ذكر أن الارتباط بينهما ضعيف، وأنهما بيتان لا فائدة فيهما من حيث المعنى والبلاغة.

(١) عبارة: (وهو عندهم..) إلى هذا الموضع نقلها الحموي: ١٧٣. وانظر: «الطراز»: ٣/٣٢٦، و«المفتاح»: ٥٥٨، و«العمدة»: ١/٣٨٦.

(٢) سورة يسٓ، آية: ٣٩.

(٣) سورة الرحمٰن، آية: ٢٤.

(٤) قول لبيد: استشهد به ابن رشيق: ١/٢٩٠، وفي ط: «ومن أمثلته الشعرية...»، وهو في الديوان (ط: دار صادر): ص١٦٥، و«شرح الزوزني على المعلقات»: ٢٠٥.

(٥) قول عدي في «الصناعتين»: ٢٤٦ و٢٥٢، والعجز منه في «المفتاح»: ٥٧١، و«العمدة»: ١/٢٩٧ (يصف قرن ظبي).

الاشتقاق[1]

[٧٤-] لم يَلْقَ مَرْحبُ منه مرحباً ورأى ضدّ اسمِهِ عند هَدّ الحصْنِ والأُطُم

وهٰذا النوع استخرجه أبو هلال العَسكري[2]، وذكره في آخر أبيات البديع من كتابه المعروف بالصناعتين، وعرفه بأن قال: هو أن يُشتق من الاسم العلم معنى في غرضٍ يقصِدُهُ المتكلمُ من مدحٍ أو هجاءٍ أو غيره، كقول أبي بكربن دريد[3] في نفطويه النحوي[4]: [من السريع]:

لو أوحي النحو إلى نفطويْهْ ما كان هٰذا النحو يُعْزى إليه[5]
أحرقَهُ اللهُ بنِصفِ اسمِهِ وصَيَّرَ الباقي يبكى عليه[6]

والمثال في بيت القصيدة ظاهر.

* * *

التصريع[7]

[٧٥-] لا قاهُمُ بكُماةٍ عند كرِّهمِ على الجسوم دُروعٌ من قُلوبِهِم

(١) في «الخزانة»: ٣٦٨، و«الديوان»: ٤٨٢، و«الصناعتين»: ٢٧١.

(٢) «الصناعتين»: ٢٧١.

(٣) محمد بن الحسن بن دريد، توفي سنة (٣٢١هـ)، «النزهة»: ١٩٦.

(٤) إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن عرفة، توفي سنة (٣٢٣هـ)، «الإرشاد»: ١/٣٠٧ فما بعد.

(٥) «الخزانة»: ٣٦٨ (ما كان هٰذا العلم..)، وفي «معجم الأدباء»: (... الوحي سخطاً عليه).

(٦) «الخزانة»: (الباقي صباحاً..)، وهو مستقيم كذٰلك بتسكين الياء، وفي «المعجم»: (... صراخاً..)، والبيت الثالث بين البيتين هو:

وشاعر يدعى بنصف اسمه مستأهل للصفع في أخدعيه

«إرشاد الأريب»: ١/٣١٢.

(٧) التصريع: في «الخزانة»: ٣٦٦، وفي «الطراز»: ٣/٣٢، والديوان: ٤٨٢، و«العيون الغامزة»: ١٣٩-١٤١، و«سر الفصاحة»: ٢٢١، و«العمدة»: ١/١٧٤، و«التحرير»: ٣٠٥، و«أنوار الربيع»: ٦٧٥، و«الإيضاح»: ٦/١١٢.

التصريع: هو عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت، وآخر جزء في عجزه في الوزن والروي، والإعراب، [وهو أبين ما يكون بمطالع القصائد، وفي وسطها ربما تمجه الأذواق والأسماع][1].

ولا تعتبر فيه قاعدة العروضيين كالفرق بين المصرَّع والمُقفَّى في اصطلاحهم، كقول امرىء القيس: [من الطويل][2]:

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انْجلي بصُبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ

والتصريع في بيت القصيدة ظاهرٌ.

* * *

التشطير[3]

[٧٦-] بكلٍّ متصرٍ، للفَتْح متنظرٍ وكلٍّ مُعْتَزمٍ، بالحقِّ مُلْتَزِمِ

وهو: أن يقسم الشاعر بيته شطرين، ثم يصرع كل شطر منهما، لكنه يأتي بكل شطر من بيته مخالفاً لقافية الآخر؛ كقول مسلم بن الوليد: [من البسيط][4]:

---

(١) زيادة من «الخزانة» لفائدتها في هٰذا الموضع.

(٢) «الطراز»: ٣/٣٧، وجعله من شواهد الدرجة السادسة من التصريع، وهو في ديوانه: ٨-٩ (ط: أبو الفضل). وبين التصريع والتقفية خلاف بين العروضيين. انظر: «الطراز»: ٣/٣٣، وانظر: «العمدة»: ١/١٧٤-١٨٢، و«سر الفصاحة»: ٢٢١.

(٣) في «الخزانة»: ١٧٣، قال في بيت الحلي: «وعلى جادته الواضحة مشى الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته، وبيته: بكل..» و«حسن التوسل»: ٢٧٣، و«معاهد التنصيص»: ٢/١٠٠، وديوانه: ٤٨٢، و«التحرير»: ٣٠٨، وهو في «الصناعتين»: ٤١١، و«الإيضاح»: ٦/١١٢، و«نهاية الأرب»: ٧/١٤٧.

(٤) البيت في «الخزانة»: ١٧٣، و«معاهد التنصيص»: ٢/١٠٠، وفيه شواهد لهٰذا النوع من البديع. وانظر كتابنا: «معجم مصطلحات العروض والقوافي»: ص١٤١ (التشطير)، والبيت في «ديوان مسلم»: ٩.

مُوفٍ على مُهَجٍ في يوم ذي رهج كأنه أجلٌ يسْعى إلى أَملِ[1]

والتشطير ظاهر في بيت القصيدة.

* * *

الترصيع[2]

[٧٧-] من حاسِرٍ بغِرار القَضْب ملتحفٍ أو سافرٍ بغُبار الحَرْب مُلْتَثِمِ

/ والترصيع: عبارة[3] عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت أو الفقرة من النَّثر[4] بلفظةٍ على وَزْنها ورَويِّها وإعرابها[5] ـ غالباً ـ في العجز من البيت، أو من الفقرة، كقوله ـ تعالى ـ[6]: ﴿إنَّ إلينا إيابَهُم، ثم إنَّ علينا حِسابَهُم﴾.

وقول الحريري يصف وعظ أبي زيد [السروجي][7]: «يطبعُ الأسجاعَ بجواهر لفظه، ويقرعُ الأسماعَ بزواجرِ وَعْظِه».

ومن الشعر قول [أبي الحسن علي] ابن النَّبيه المصري: [من الكامل][8]:

فحريقُ جَمْرةِ سيفِهِ للمعتدي ورحيقُ خَمْرَةِ سَيْبِهِ للمُعْتَفِي

وبيت القصيدة من هٰذا القسم.

* * *

---

(١) في الأصل: وجل، وهو تحريف، وفي ط: كل أجل يسعى به رجل، وهو تحريف أيضاً.

(٢) «الخزانة»: ٤٢٢، والديوان: ٤٨٢، وهو في «التحرير»: ٣٠٢، وفي «نقد الشعر»: ١١، و«سر الفصاحة»: ٢٢٣، و«أنوار الربيع»: ٧٦٣، و«الجامع الكبير»: ٢٦٣، و«اللمعة في صناعة الشعر»: ٣، و«نفحات الأزهار»: ١٦٩، و«الباعونية»: ٤١١.

(٣) الجملة مكررة (والترصيع عبارة والتر...) في الأصل.

(٤) في «الخزانة»: أو فقرة النثر، وهي ساقطة من: ط.

(٥) ليست في «الخزانة»، وهي في الأصل، و: ط.

(٦) سورة الغاشية، الآيتان: ٢٥ و٢٦.

(٧) «مقامات الحريري»: ص١٧.

(٨) البيت في «الخزانة»: ٤٢٢.

الموازنة[1]

[٧٨-] مستقتلٍ قاتلٍ، مُسْترْسلٍ عجلِ مستــأصــلٍ صائــلٍ، مستفحــلٍ خَضِمِ

وهو أن ينظم الشاعر البيت، ويقفي جميع أجزائه العروضية على قافية واحدة، أو روي واحد مخالف لروي البيت غيرِ حشوِ لفظةٍ أجنبيةٍ، تفرق بَيْنَ أحد أجزائه، وبين الآخر[2]، كقول امرىء القيس[3]: [من المتقارب]:

أفــاد فَسَــادَ وقــاد فذادَ وشــاد فجــاد وَعَــادَ فَأَفْــضَــلْ

* * *

التجزئة[4]

[٧٩-] بِبــارِق خَذِم في مارِقٍ أَمَــمٍ أو سابــقٍ عَرِمٍ في شاهــقٍ عَلَمِ

والتجزئة: أن يُجزّىء الشاعر البيت جميعه أجزاءً عروضيةً ويسجعها كلها على رويين مختلفين[5]، جزء الأول[6] منهما على روي يخالف روي البيت،

---

(١) في الأصل: المرادفة، وهو وهم، وفي «الخزانة» لم يتناول الحموي هٰذا النوع من البديع، وهو في «الجامع الكبير»: ٢٧٢، و«المثل السائر»: ١٦٩، و«التلخيص»: ٢٥٦، و«الطراز»: ٣٨/٣، و«المصباح»: ٧٩ باسم (التسميط)، و«التحرير»: ٣٨٦، و«بديع القرآن»: ٩٥.

(٢) وبين الآخر: ساقطة من ط.

(٣) في «تحرير التحبير»: ٣٨٦، وهو في الديوان: ٤٧١، وفي الأصل: (وقاد فزاد... وهاد فأفضل).

(٤) في الـديوان: ٤٨٢، و«الخزانة»: ٤٣٥، و«أنوار الربيع»: ٧٧٧، و«تحرير التحبير»: ٢٩٩، و«نفحات الأزهار»: ٦٦، و«الباعونية»: ٤٢٧.

(٥) يريد أن روي (بارق) قاف، وروي (خذم) ميم، وهٰكذا، وفي «الخزانة»: (على وزنين مختلفين) وهو وهم.

(٦) في «التحرير»: (بجزء بجزء إلى آخر البيت الأول)، وعبارة الأصل أوضح، وعبارة ط: (جزءاً بجزء،الأول منهما على روي..).

والثاني على روي البيت كقول الشاعر: [من الكامل][1]:

هِنْـدِيَّةٌ لَحَـظاتُـهـا خَطّيَّةٌ خَطَراتُـهـا داريّة نَفَـحـاتُـهـا

* * *

التسجيع[2]

[٨٠-] فعـالِ متنـظمِ الأحـوالِ مقتحمِ الأهـوالِ ملتـزمٍ باللهِ معـتـصـمِ

وهو أن يأتي الشاعر ـ أو المتكلم ـ في أجـزاء كـلامـه أو في بعضها[3] بأسجاع غير متزنةٍ بزنة عروضية، ولا محصورة في حد معين بشرط / أن يكون روي الأسجاع على رويِّ البيتِ، كقول أبي تمام: [من الطويل][4]:

تجلّى به رشـدِي وأثـرتْ به يدي وفـاضَ بِه ثمدي وأورى به زندي

والفـرق بين التسجيع والتجـزئة اختلافُ زنة أجزائِه، ومجيئه على قافيةٍ واحدةٍ، [فاعلم ذٰلك].

* * *

---

(١) البيت في «الخزانة»: ٤٣٦ غير منسوب، وكذا «التحبير»: ٢٩٩.

(٢) الـديوان: ٤٨٢، و«الخـزانـة»: ٤٢٣ (السجع)، وهو في «البيان والتبيين»: ١/٢٨٥، و«سر الفصـاحـة» (السجـع والازدواج): ٧٣٠، و«دلائـل الإعجـاز»: ٤٩، و«المثـل السائر»: ١١٤، و«التلخيص»: ٢٥٥، و«الإيضاح»: ٦/٢٠٧، و«بديع القرآن»: ١٠٨، و«الجامع الكبير»: ٢٥١، و«تحرير التحبير»: ٣٠٠، و«المعاهد»: ٢/٩٩، و«الطراز»: ٣/١٨، و«نهاية الأرب»: ٧/١٠٣، و«حسن التوسل»: ٤٩، و«الباعونية»: ٤١٠، و«النفحات»: ١٨٣، و«مختصر التفتازاني»: ٢٠٩، و«أنوار الربيع»: ٦/٢٤٩.

(٣) في ط: (المتكلم في آخر كلماته أو بعضها بأسجاع)، وما هنا كما في «الخزانة».

(٤) البيت في «الخزانة»: ٤٣٣، وهو من شواهد «المعاهد»: ٢/٩٩، وهو في «التحرير» في موضعي التجزئة: ٢٩٩، و«التسجيع»: ٣٠٠، وهو في ديوانه: ص١١٦ برواية: (وطاب به ثمدي..).

المماثلة[1]

[٨١-] سهـلٌ خلائقه، صعبٌ عرائكهُ جمٌّ عجـائبُـهُ في الـحُـكْـمِ والحِكَمِ

المماثلة: هو أن تتماثلَ الألفاظ أو بعضُها في الزنة دونَ التقفيةِ؛ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب، إن كل نفس لمّا عليها حافظ﴾[2]، فـ(الطارق) و(الثاقبُ) و(حافظ)، متماثلات في الزنةِ دون التقفية.

ومن الشعر قول الشاعر[3]: [من المتقارب]:

صفـوح كريم رضـيّ إذا ما رأتْـهُ الـعـقـولُ بدا طيشُـهـا

والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية توالي الكلمات المتزنات في المماثلة دون المناسبة. [والمثال في بيت القصيدة ظاهر].

* * *

التسميط[4]

[٨٢-] فالـحقُّ في أفقٍ والشّـركُ في نَفَقٍ والـكـفـرُ في فَرَقٍ والـدِّيـنُ في حَرَمِ

وهو: أن يُصيِّر الشاعرُ كلَّ بيتٍ أربعةَ أقسام، ثلاثةٌ منها على سجع واحد

---

(١) الـديوان: ٤٨٢، و«الخزانة»: ٣٧٠، و«الصناعتين»: ٣٥٣، و«بديع القرآن»: ١٠٧، و«أنوار الـربيع»: ٦٣٩، و«تحـرير التحبير»: ٢٩٧، و«البـاعـونية» تحت عنـوان (المنـاسبـة): ٣٦٧، و«المعاهد»: ٢/١٠٠.

(٢) سورة الطارق، الآيات: ٢-٤.

(٣) في «تحـرير التحبير»: ٢٩٨، ورجـح المحقق أنه مع بيت آخر لابن أبي الأصبع، وهو في «الخزانة»: ٣٧١، وروايته فيها وفي ط: (من رضين إذا... رأيت..).

(٤) الـديوان: ٤٨٢، و«الخـزانـة»: ٤٣٤، و«طـراز» العلوي: ٣/٩٧، و«اللمعة» للأنباري: ٣، و«تحرير التحبير»: ٢٩٥، و«نهاية الأرب»: ٧/١٤٧، و«حسن التوسل»: ٧٣، و«أنوار الربيع»: ٤٧٤، و«البديع» لابن أبي الأصبع: ١٠١، و«الباعونية»: ٣٨٥، و«نفحات الأزهار»: ١٢٢.

[مع][1] مراعاةِ القافيةِ، كقول الحريري[2]: [من الهزج]:

أيا مَن تَدَّعي الـفَـهْـمَ إلـى كم يا أخـا الـوَهْـمْ
تعـنـي الـذنـبَ والـذَّم وتُـخـطي الـخـطأَ الـجَـمْ

والفرقُ بين التسميط والتسجيع، كون أجزاء التسميط غير ملتزمة أن تكون على رويّ البيت، وكون أجزائه متزنة، وكون عددها محصوراً.

والفرق بينه وبين (التفويف) تَسْجيع أجزاء بيتِ (التسميط) دونَ (التفويف)[3].

والفرق بينه وبين (الترصيع) كون الترصيع بأجزاء[4] مُدَمجةٍ وغير مدمجة، و(التسميط) لا يقع فيه (الإدماج) ـ والمراد به ـ بالتمثيل، كقول الحريري المتقدم ذكره نسق جملة القصيدة لا مطلعها، [والتسميط في بيت القصيدة ظاهر].

* * *

التطريز[5]

[٨٣ـ] فالجيشُ والنقعُ تحتَ الجوْن مرتكمٌ في ظلِّ مرتـكـمٍ في ظلِّ مرتـكـمِ

والتطريز/: هو أن يبتدىء المتكلم أو الشاعر بذكر جملٍ من الذواتِ غير

---

(١) زيادة يقتضيها السياق وهي في: ط.

(٢) «مقامات الحريري» (الساوية): ص٩٤، وفيها وفي ط: أيا من يدعي، وهي مبنية على الهزج: مفاعيلن فعولن، بتسكين القافية. فيلتقي ساكنان فيسقط السبب الخفيف (لن) وتبقى (مفاعي)، وتتحول إلى (فعولن).

(٣) في ط: دون بيت التفويف.

(٤) ط: مدبجة وغير مدبجة.

(٥) الديوان: ٤٨٢، و«الخزانة»: ٣٧٥ (تحت الظل مرتكلم)، وفي الأصل: (تحت الجو)، وانظر: «الصناعتين»: ٤٢٥، و«أنوار الربيع»: ٧٠٠، و«التحرير»: ٣١٤، و«نهاية الأرب»: ١٤٨/٧، و«الطراز»: ٩١/٣، و«النفحات»: ٢٥٩.

مُفَصَّلة[1]، ثم هو يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررةٍ بحسبِ العدد[2] الذي قدَّره في تلك الجمل الأولى، فتكون[3] الذوات في كل جملة متعددة تقديراً والجمل متعددة لفظاً، وعدد الجملِ التي وصفت بها الذوات لا عدد الذوات، عدد تكرارٍ واتحاد لا عدد تغاير، كقول ابن الرومي: [من الوافر][4]:

أمـورُكُـمُ بنـي خاقـانَ عِنْـدي عجـابٌ في عجـابٍ في عُجـابِ
قرونٌ في رُؤوسٍ في وجـوهٍ صِلابٌ في صِلابٍ في صِلابِ

[والمثال في بيت القصيدة ظاهر].

* * *

الإرداف[5]

[٨٤-] بفتْيـةٍ أسْكَتُـوا أطـرافَ سُمْـرِهِمُ مِنَ الـكـمـاةِ مقَـرَّ الـضـغـن والأضـم

وقد شرك علماءُ البيانِ الإردافَ بالكناية، وجعلوهما شيئاً واحداً، وفرَّق بينهما أئمة البديع، كقدامة والحاتمي والرمَّاني وغيرهم.

وقالوا: هو أن يُريدَ المتكلِّمُ معنى مفرداً[6]؛ فلا يعبر عنه بلفظةِ الموضوع

---

(١) ط: (منفصلة)، وفي الأصل: (ثم لم يخبر عنها)، وهو وهم.

(٢) ط: التعدد.

(٣) ط: فلكون.

(٤) ديوانه: ١/ ٣٥٣، وهما في «تحرير التحبير»: ٣١٤، وفي «الطراز»: ٣/ ٩٢، والباعونية على الخزانة: ٣٢٣ و«الخزانة»: ٣٧٥، كما رويت هنا، وفي ط: (قرون في وجوه في رؤوس).

(٥) الديوان: ٤٨٣، وفي ط: (الطعن والأضم)، و«الخزانة»: ٣٧٦، وفي «التحرير» باسم (الإرداف والتتبيع): ٢٠٧، وفي «العمدة» باسم (التتبيع): ١/ ٣١٣، وانظر: «نقد الشعر»: ٥٧، وكتاب «الصناعتين»: ٣٥٠، و«أنوار الربيع»: ٧٢٣، و«المفتاح»: ٦٦٨ باسم (الاستتباع)، و«معاهد التنصيص»: ٢/ ٣٩، و«بديع القرآن»: ٨٣، و«الباعونية على الخزانة»: ٣٢٣.

(٦) ليست في: ط.

له، بل يعبر عنه بلفظ هو ردفُهُ وتابعه، كقرب[1] الرديف منَ المردفِ، كقوله ـ تعالى ـ[2]: ﴿واستوتْ على الجودي﴾، فإن حقيقة ذٰلك: «جلست على المكان»، فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى لفظ هو ردفه، وإنما عَدَلَ عن لفظ الحقيقة؛ لما في الاستواء الذي هو (الإرداف)[3] من الإشعار بجلوسٍ متمكن، لا زيغَ فيه ولا ميل.

وهٰذا لا يحصل من لفظ: (جلست) و(قعدت)[4].

ومثاله[5] من السنّةِ قول النبي ـ ﷺ ـ: «ردّوا أيدينا إلينا»، بلفظ هو ردفُهُ.

ومن أمثلته الشعرية قول أبي عبادة [البحتري] يصف الطعنة: [من الطويل][6]:

فأوجرتـه [خرقاء تحسب ريشها ... على كوكبٍ ينقضّ والليلُ مُسْوَدُّ
فأتبعتـه][7] أخرى فأضللتُ فصلها ... بحيث يكونُ اللب والرعبُ والحقدُ

ومراده: (القلب)، فذكره بلفظ (الإرداف) كما ترى.

وسماه قوم (التتبيع)، وقوم: (التجاوز).

---

(١) ط و«الخزانة»: قرب الرديف من المردف، وفي «بديع القرآن»: من الردف.

(٢) سورة هود، آية: ٤٤.

(٣) ط: الذي هو لفظ الإرداف.

(٤) استشهد في «بديع القرآن» بجزء آخر من الآية، وهو قوله ـ تعالى ـ: ﴿وقضي الأمر﴾ [هود: ٤٤]، وفسر نوع الإرداف فيها: ص٨٣.

(٥) هٰذا المثال مع ما تقدمه وما تأخر عنه ساقط من: ط.

(٦) الديوان: ٢/٧٤٤ من قصيدته التي مطلعها:

سلام عليكم لا وفاء ولا عهد ... أما لكم من هجر أحبابكم بد

وانظر: «العمدة»: ١/٣٢١، وقال: (ويروى لعمارة بن عقيل).

(٧) ما بين العاضدتين ليس في الأصل، ولا في ط، والبيت ملفق من بيتين.

والفرق بينه وبين (الكناية): أنه عبارة عن تبديل الكلمة بردفها من / غير انتقال من لازم إلى ملزوم.

* * *

الكناية[1]

[٨٥-] كلُّ طويــلُ نجـادِ السيفِ يُطْربُـه وَقْـعُ الـصـوارم كالأوْتــار والـنَّـغَـم

قد سبق القول في أن الكناية هي الإرداف بعينه عند علماء البيان، وأمّا علماء البديع فإنهم أفردوا الإرداف عنها. وهي: ترك التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه[2]، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما يقال: (فلان كثير الرماد)[3] لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو: كثرة الطبخ للأضياف، وكذلك: (فلان طويل النجاد)؛ لينتقل منه إلى ملزومه، وهو طويلُ القامة.

ومن أمثلتها من القرآن قوله ـ تعالى ـ[4]: ﴿لا تُحرِّكْ بهِ لسانك لتعجَلَ بهِ﴾، فإن ملزوم تحريك اللسان: النطق.

ومن السنة قول النبي ـ ﷺ ـ: «فضْلُ الإزارِ في النَّارِ»[5]، لأن ملزومه تكبر الجبارين.

---

(١) الديوان: ٤٨٣، و«الخزانة»: ٣٥٩، و«الباعونية» عليها: ٣٧٧ ، وانظر «قواعد الشعر» (لطافة المعنى): ٤٣، و«بـديع» ابن المعتـز: ١١٥، و«العمـدة»: ٢٦٨/١ (في باب المجـاز)، و«الصنـاعتين»: ٣٦٨، و«سر الفصاحة»: ١٥٦، و«مفتاح العلوم»: ٦٣٧، و«تحرير التحبير»: ١٤٣، و«طراز» العلوي: ٣٦٤/١ فما بعد، و«الإيضاح»: ٤٣/١، و«نهاية الأرب»: ٥٩/٧، و«حسن التوسل»: ٢٦، و«اللمعة»: ٧، و«نفحات الأزهار»: ١٨٥.

(٢) في الأصل: يلازمه، وصححت على الحاشية.

(٣) في الأصل: الرقاد، وهو وهم.

(٤) سورة القيامة، آية: ١٦.

(٥) والحديث في «الموطأ» لمالك بلفظ آخر: «أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه، لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين، ما أسفل من ذلك ففي النار» ٢١٧/٢.

ومن الشعر قول عمر بن أبي ربيعة[1]: [من الطويل]:

بعيدة مَهْوى القرطِ إما لنوفل أبوها وإما عبدُ شمسٍ وهاشم

[والمثال في بيت القصيدة ظاهر].

* * *

الالتزام[2]

[٨٦-] من كل مُبْتَدرٍ للموتِ مُقْتحمٍ في مأزِقٍ بغبارِ الخيلِ مُلْتَحمِ

وسمى قوم هٰذا النوع: الإعنات[3].

وهو أن يلتزم الناثر في نثره، والشاعر في شعره، قبل حرف الروي حرفاً آخر فصاعداً على قدرته مشروطاً بعدم التكلُّف.

ولابن الرومي في ذٰلك اليد الطولى، ومثاله من الكتاب العزيز[4] قوله ـ تعالى ـ[5]: ﴿والطور وكتاب مسطور﴾، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فأما اليتيم فلا تَقْهَرْ، وأما السائل فلا تَنْهَرْ﴾[6].

ومنه قول امرىء القيس: [من الطويل][7]:

---

(١) أورده ابن رشيق في «شواهد التتبيع»: ١/٣١٤ من «العمدة» وهو في ديوانه: ص٢٠٠.

(٢) الديوان: ٤٨٣، و«الخزانة»: ٤٣٤، و«الباعونية على الخزانة»: ٤٢٤، وانظر: «تحرير التحبير»: ٥١٧، و«بديع القرآن»: ٢٢٧، وسماه بعضهم: الإعنات، أو لزوم ما لا يلزم كما سيأتي في موضعه، وانظر: «المعاهد»: ٢/٤٠٥، و«الطراز»: ٢/٣٩٧.

(٣) في ط: الإعنات، وفي الأصل: الاعتاب.

(٤) ط: القرآن العظيم.

(٥) سورة الطور، الآيتان: ١-٢.

(٦) سورة الضحى، الآيتان: ٩-١٠.

(٧) بيت امرىء القيس من معلقته في ديوانه: ١٢، و«تحرير التحبير»: ٥١٩، وفي ط: (ومثلك... =

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشقٍّ وتحتي شقّها لم يحوّل

فالملزوم قبل اللازم: الواو، وهو موضع غير لازم، وفي / بيت القصيدة: الحاء قبل الميم، [فتأمله].

* * *

الموارِدة[1]

[٨٧-] تَهْوَى الرقابَ مواضيهم فتحسبُها حديدَها كانَ أغلالاً من القِدَم

وهو أن يتوارد الشاعر على بيت أو بعض بيت بلفظه ومعناه، فإن كان أحدهما أقدمَ من الآخر أو أرفع منه طبقةً حكم له بالسبق، وإلا فلكلٍّ منهما ما نظمه، كما جرى لامرىء القيس وطرفةَ بن العبدِ، والبيت[2] الذي في معلقتيهما هو: [من الطويل][3]:

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيَّهم يقولونَ لا تَهْلَكْ أسىً وتجمَّلِ

فقال طرفةُ في داليته بحالِهِ، وجعل قافيته:

. . . . . وتجلَّد[4]

= ومرضعاً... إذا ما تلا.. انحرفت بشق وشق عندنا لم تحوّل).

(١) الديوان: ٤٨٣، و«الخزانة»: ٤١٢، و«الباعونية»: ٤٠٣، و«الصناعتين»: ٢٢٩، و«الجامع الكبير» (النسخ): ٢٤٣، و«بديع» ابن منقذ: ١١٤ (عن حاشية التحرير)، و«تحرير التحبير»: ٤٠٠، و«أنوار الربيع»: ٨٦/٦، و«الطراز»: ١٦٩/٣.

(٢) عبارة: (والبيت الذي في معلقتيهما) ليس في: ط.

(٣) الديوان: ١٦، وهو في «التحرير»: ٤٠٠.

(٤) الديوان: ١٩ (ط: صادر)، و«التحرير»: ٤٠٠.

فلما تناقشا في ذٰلك أحضر[1] طرفة خطوط أهل بلدته في أيّ يوم نظم هٰذا البيت، وكذٰلك فعل امرؤ القيس، وكان اليوم الذي نظماهُ فيه واحداً.

وقد يقع[2] مثال ذٰلك أو دونه في بيت يخالف الوزن.

ومعنى الموارِدة في بيت القصيدة أني كنت نظمت قديماً في جملة أبيات، وهو: [من الكامل][3]:

تهـوى مواضيك الـرقـاب كأنهـا من قبـل كان حديدُهـا أَغْـلالا

ثم سمعت بعد ذٰلك بيتاً لا أعلم قائله، وهو: [من البسيط][4]:

تهـوى الـرقـاب مواضيه فتحسبُهـا تَوَدُّ لوْ أَصْبَحَتْ أَغْـلالَ مَنْ أَسَـرا

فأسقطت البيت الذي لي خوفاً من قدح قادح فيه بالسرقة، فلما تعددت هٰذه الأنواع في القصيدة، واحتجت إلى شاهد الموارِدة[5] أن يكون في جملة القصيدة نسجت من هٰذا البيت على منوالها: لئلا تخلو هٰذه القصيدة من هٰذا النوع.

* * *

(١) الحادثة بتمامها وردت في «أنوار الربيع»: ٧٣٦، كما وردت عند الحلي، إلا عبارة: (وكذٰلك فعل امرؤ القيس).

(٢) في الأصل: وقد وقع.

(٣) لم أعثر عليها في ديوانه (ط: صادر) ولا (العلمية)، وذكر الحموي البيت للحلي نقلاً عن شرحه: ٤١٢ من «الخزانة»، وانظر: «النفحات»: ص٢٢٥.

(٤) كذٰلك ذكره الحموي نقلاً من الشرح: ٤١٣، ولم ينسبه.

(٥) قال الحموي: «فلما تعددت عليه الأنواع في نظم البديعية، ووصل إلى الموارِدة ألجأته الضرورة إلى نظمها ليكون البيت المنظوم منتظماً سلك شواهد بديعية..».